والتبرك به وقد دخل يوما ومعه ابنه فقال الامام احمد رضي الله عنه الوارد
زيارتنا فلا تأتنا بهذا معك فقال له الرجل ومثلك يا سيدي
تخاف على نفسه من هذا فقال له رضي الله عنه هكذا وصية
أشياخنا لنا فنحن نقف عندها ولا نتعداها وقد حكى بعض
العلماء ان الشيخ الامام العارف محيي الدين النووي رضي الله عنه
كان يسمع عليه الحديث بمسجد دمشق فقعد يوما للسماع وقعد
أمامه شاب حسن من اولاد دمشق في جملة السامعين للحديث
فلما رآه الشيخ جعل رأسه تحته على خلاف عادته قال وكان يوما
حارا فكان عرقه يجري تحته بين ثوبه وهو لا يرفع رأسه في ثوبه
حتى انقضى المجلس قال ولم تعرف الجماعة السبب لذلك فلما
كان من الغد جاء ذلك الشاب وقعد بموضعه بالامس ففعل الشيخ
فعله بالامس ايضا فتشوش الحاضرون فلما كان في المجلس الثالث اقاموا (ذلك الشاب)
الصبي من مقابلة الشيخ واقعدوه بموضع الى بعد فلم يعد الشيخ الى
تغطية وجهه فعلموا ان السبب لذلك قعود الصبي هنالك وقال
شهاب الدين القرافي رضي الله عنه ما من احد له طبع سليم بل رجلا
فان اللوطي يميل اليه طبعه لاكن قد يمنع منه عقله وهذه مقالة العلماء
العارفين والاولياء المتورعين لكنها يفعله بعض الاغبياء ممن يتعاطى
مراتب الاولياء من مخالطتهم واتخاذهم خدمهم واستمتاعهم
لغنائهم معتقدين بزعمهم السلامة من الشيطان وانه ليس له عليهم
من سلطان وذلك من علامات الخذلان وفعل الجهال وقد حكى
بعض العلماء العارفين ان بعض السلف رضي الله عنه اتقى الخلوة
بالبهيمة وقال شيطان غار وانثى حاضرة وفي الحديث المشهور
ملعون من اتى امرأة في دبرها ملعون من اتى امرأته في حيضها
ملعون من يستمني بيده ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون
من اتى بهيمة قال ... رضي الله عنه ان سماع صوت الصبي
الذي يشتهى في الغناء حرام وكذلك سماع صوته في قراءة القرآن
لا يجوز وقال بعض العلماء ينبغي للطائف ان يحترز من النظر الى
الحسن ... والصبي في حال طوافه لا ... من قال ان اللذة
بالنظر تنقض الوضوء وكذلك ينبغي ان يحترز من ملامسة الصبي

١٩

فإن ذلك ينقض الطهارة عند قوم وهو مذهب القاضي عياض والامام
من ائمة الشافعية وكذلك ينبغي التحفظ من مصافحته ومعانقته اذا قدم
من سفر وبالجملة صوته حرام في الغناء وتلاوة القرآن وقد تساهل الناس
في هذا وبما جاء النظر الى الشاب من عون الفسوق ذكره شهاب الدين
ابن الشهرزوري وقد رئي بعض الفقهاء بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك
فقال جاءني شاب حدث يسألني في مسألة فخفت ان يكون حظوة به
قال الامام ابو حامد رضي الله عنه وكم من عابد زل بسبب نظرة وراهب
زل من صومعته بسبب نظرة واولياء الله تعالى محفوظون وفي النعيم
مستعملون وعن نهي النظر مبعدون ومن وصايا اشياخنا وسادتنا اياك
وصحبة من لا نبات بعارضيه وان كانت الدنيا كلها بين يديه وقد نقل
عن ابي بكر الكتاني احد اشياخ رسالة القشيري ان غلاما كان بين يديه
يقرأ عليه ثم نظر اليه حسن الوجه فامعن النظر اليه وانقطع
وتغير وبهت قال فبقي ابو بكر الكتاني ثم شد يده وقال له تجدني
عقيبها ولو بعد حين فقال ذلك الفتى فبقيت انتظر العقوبة يوما بعد
يوم فلما كان بعد ثلاث سنين اصبحت وقد نسيت القرآن وهذا في
نظرة نعوذ بالله من عذابه وقد روي في الخبر ان اشد الناس عذابا
البشر ان من الاشياء اهل الكبر واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال واكتفاء
النساء بالنساء لم يكن في امة من الامم الا في هذه الامة وهو الذي يسمونه السحق
والاستمتاع في ذلك الى الامام بالضرب والتعزير والسجن الطويل وهذه
الاشياء يستوفقها الشيطان للانسان حتى يوقعه في مهاوي الخذلان نعوذ
بالله تعالى من سخطه وعقابه ونكاله وعذابه وقال الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى اياكم ومجالسة اولاد الملوك فان لهم فتنة كفتنة الجوار
وان لهم لريقا يذهب بدين ايمانكم فهذه وصية هذا الامام وهو
من هو في علو الفضل وقال تاج الدين بن عطاء الله صحبة الاحداث
في هذا الزمان اشد ... وقال بعض الشيوخ من ابتلي بالنظر يشتهي وقد
حفظه ... نعوذ بالله من احباط الاعمال ونهاية الضلال وما زال
الشيوخ خلف عن سلف ينهون عن صحبتهم والاختلاط بهم وسلكهم فيهم
فتنة عظيمة وبلية كبيرة لمن ابتلي بهم وقد نقل عن الفقيه ابي بكر ابن العربي
في هذا المعنى قصة غريبة وهو انه قال كنت ادرس العلم بمدينة دمشق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)